

"الحكايات المحبوبة"

أسِيرُ الجَبَلِ

سلسلة ليديبرد
"للمطالعة السهلة"

مكتبة لبنان ناشرون

الحكايات المحبوبة

أسيرُ الجبَل



إعداد : نادِيا دِياب
رُسوم : كِن ماكي

مكتبة لبنان ناشرون

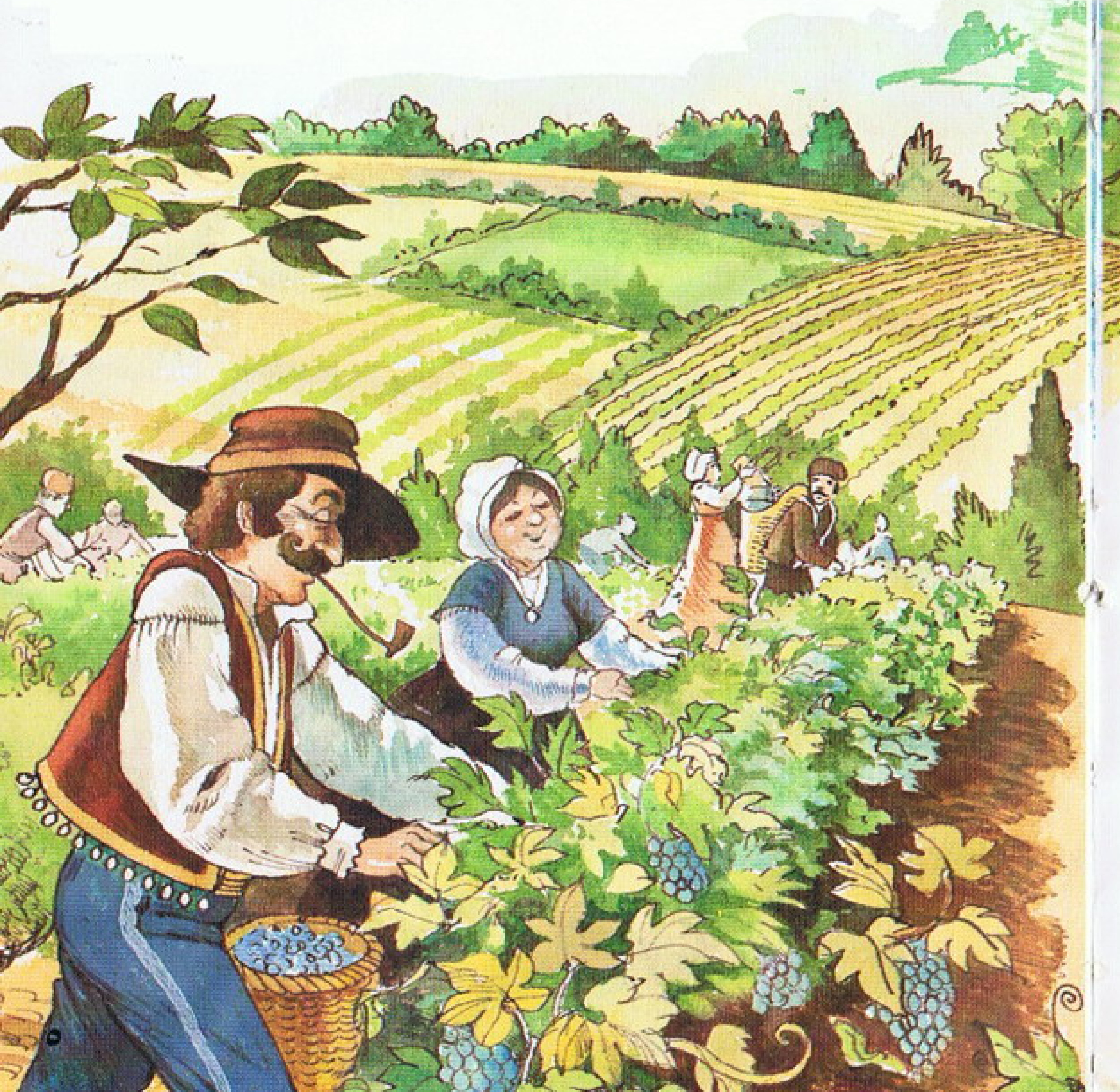
مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل
زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢-١١
بيروت - لبنان
website address:
www. librairie-du-liban.com.lb
وُكلاء ومُوزّعون في جميع أنحاء العالَم

رَقم الكِتاب 01C130934
طُبع في لبنان



في قَديمِ الزَّمانِ ، حَدَثَتْ في أَحَدِ البُلْدانِ البَعيدَةِ حِكايَةٌ غَريبَةٌ. فَقَدْ كانَ سُكّانُ أَحَدِ الأَوْدِيَةِ المُنْبَسِطَةِ كَثيرًا ما يَرْفَعونَ رُؤوسَهُمْ إلى الجَبَلِ العالي المُنْتَصِبِ فَوْقَهُمْ فيَرَوْنَ أَحيانًا قَلْعَةً كَبيرَةً ذاتَ أَسْوارٍ عالِيَةٍ وأَبْراجٍ قاتِمَةٍ. لَمْ يَدْخُلْ أَحَدٌ مِنْ سُكّانِ الوادي تِلْكَ القَلْعَةَ ولا حَتّى تَسَلَّقَ سَفْحَ الجَبَلِ الشَّديدِ الانْحِدارِ.

لَقَدْ كانَ ذلِكَ الوادي في يَوْمٍ مِنَ الأَيّامِ مَكانًا يَحْلو العَيْشُ فيهِ. كانَ سُكّانُهُ جَميعًا سُعَداءَ ، يَعْمَلون مَعًا في حُقولِهِم الَّتي تُعْطيهِمْ مَحْصولاً وَفيرًا. وكانَتْ أَشْجارُ البَساتينِ مُثْقَلَةً دائِمًا بالفاكِهَةِ اللَّذيذَةِ ، والكُرومُ مَليئَةً بِعَناقيدِ العِنَبِ. ما كانَ أَهْنَأَ حَياتَهُمْ !



ثُمَّ حَدَثَ ذاتَ خَريفٍ أَمْرٌ غَريبٌ. فإنَّهُ عِنْدَما ذَهَبَ المُزارِعونَ إلى حُقولِهِمْ لِيَجْمَعوا غِلالَهُمْ وثِمارَ أَشْجارِهِمْ وَجَدوا أَنَّ الغِلالَ والثِّمارَ كُلَّها قَدِ اخْتَفَتْ. لَمْ يَجِدوا ثَمَرَةً واحِدَةً عَلى الشَّجَرِ ولا سُنْبُلَةَ قَمْحٍ واحِدَةً في الأَرْضِ.

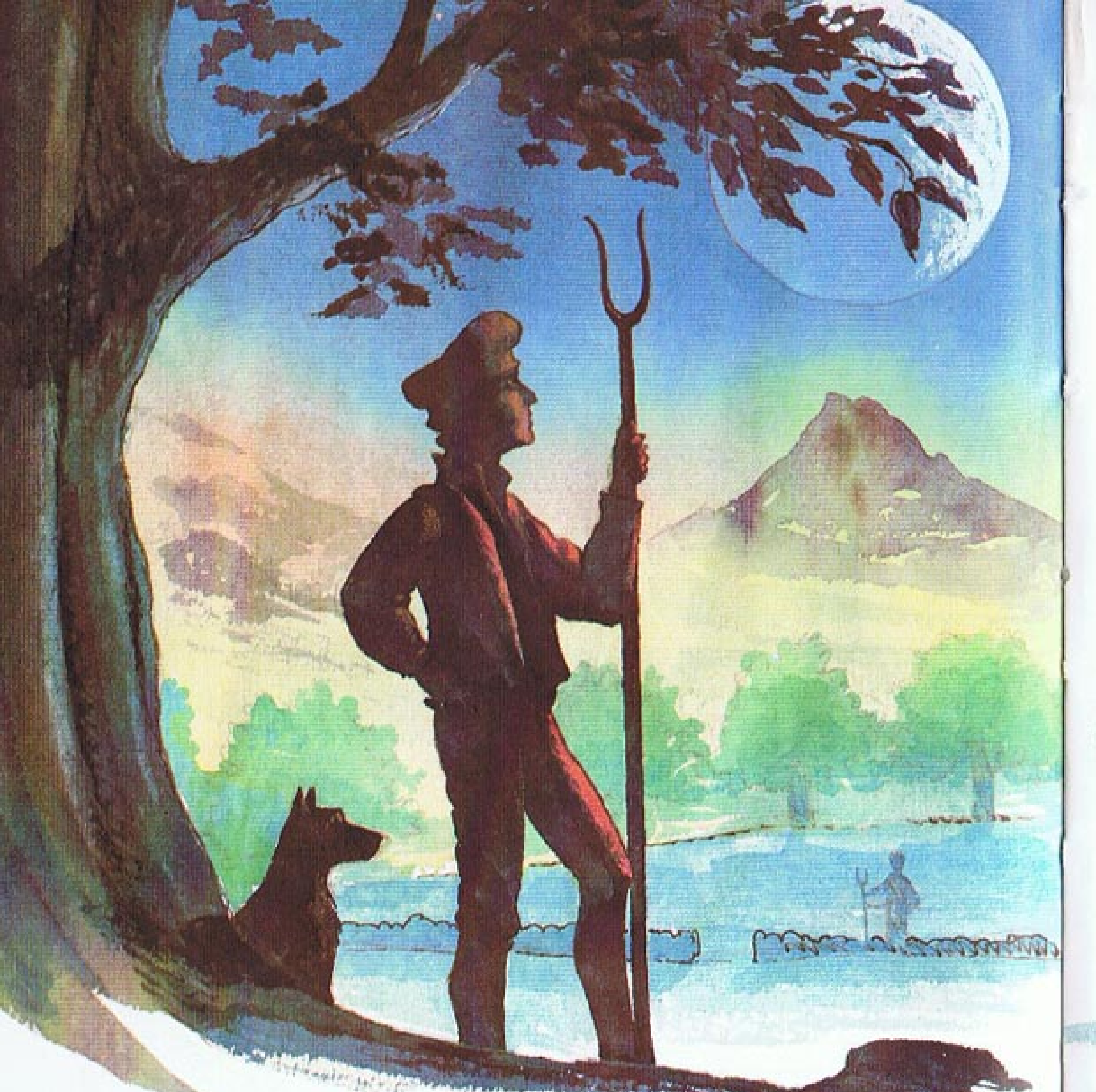
صاحَ أَحَدُ المُزارِعينَ في دَهْشَةٍ: «لا بُدَّ أَنَّ ذٰلِكَ حَدَثَ لَيْلًا!»

وصاحَ آخَرُ مُلَوِّحًا بِعَصاهُ: «لَقَدْ سَرَقَ اللُّصوصُ غِلالَنا. الوَيْلُ لَهُمْ إذا وَقَعَتْ يَدي عَلَيْهِمْ!»



ظَلَّ المُزارِعونَ أَسابِيعَ يُفَتِّشونَ عَنِ اللُّصوصِ . فَتَّشوا عَنْ آثارِ أَقْدامٍ قَدْ يَكونُ اللُّصوصُ تَرَكوها ، وعَنْ حُبوبٍ قَدْ يَكونونَ أَسْقَطوها ، وعَنْ بَقايا نارٍ قَدْ يَكونونَ أَشْعَلوها . لٰكِنَّ المُزارِعينَ لَمْ يَجِدوا شَيْئًا ، فَكَأَنَّ عَصا ساحِرٍ قَدِ امْتَدَّتْ وجَعَلَتْ غِلالَهُمْ كُلَّها تَخْتَفي . وعاشوا في ذٰلِكَ الشِّتاءِ عَلى الغِلالِ الَّتي كانوا قَدْ خَزَنوها مِنْ سِنينَ سابِقَةٍ .





في الرَّبيعِ التّالي زَرَعوا أَرْضَهُمْ ثانِيَةً . وعِنْدَما جاءَ الخَريفُ رَأَوا أَنَّ مَحْصولَ الأَرْضِ كَثيرٌ جِدًّا ، أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ مَحْصولٍ سابِقٍ . فأَقاموا في حُقولِهِمْ وبَساتينِهِمْ حَرَسًا يَعْمَلونَ لَيْلًا نَهارًا . لَنْ يَسْمَحوا لِأَحَدٍ بَعْدَ الآنَ أَنْ يَسْرِقَ أَرْضَهُمْ !



لٰكِنْ ، في صَباحِ يَوْمٍ ، اسْتَيْقَظَ المُزارِعونَ فوَجَدوا كُلَّ شَيْءٍ قَدِ اخْتَفى ، كَما اخْتَفى في العامِ الماضي.

صاحَ النّاسُ في فَزَعٍ : «لا بُدَّ أَنَّ في الأَمْرِ سِحْرًا !» وبَكى بَعْضُ الأَطْفالِ قائِلينَ : «هٰذا الوادي مَسْكونٌ بِالجِنِّ !»

وقالَتْ عَجوزٌ بِحُزْنٍ : «سَنَجوعُ كُلُّنا هٰذا الشِّتاءَ. ما نَقْدِرُ أَنْ نَفْعَلَ؟ ومَنْ يُساعِدُنا؟»

فَجْأَةً تَقَدَّمَ فَتًى مِنْ أَبْناءِ المُزارِعينَ اسْمُهُ جاد وقال : «أنا أَحُلُّ لَكُمْ هٰذا اللُّغْزَ. أَنا قَوِيٌّ جِدًّا ، وذَكِيٌّ أَيْضًا.» ثُمَّ أَسْرَعَ راكِضًا دونَ أَنْ يَنْتَظِرَ جوابًا ، ودونَ أَنْ يَتَمَكَّنَ أَحَدٌ مِنْ إيقافِهِ. وسُرْعانَ ما رَأَوْهُ يَتَسَلَّقُ سَفْحَ الجَبَلِ ويَخْتَفي عَنِ الأَبْصارِ.





سُرْعانَ ما كانَ الفَتى جاد قَدِ ابْتَعَدَ كَثيرًا عَنْ واديهِ المُشْمِسِ . وكانَ ضَبابُ الجَبَلِ العالي قَدْ بَدأَ يَلْتَفُّ حَوْلَهُ ويُدَوِّمُ . لٰكِنَّ الفَتى لَمْ يَخَفْ . تَوَقَّفَ واقْتَطَعَ مِنْ إحْدى الأَشْجارِ عَصًا يَسْتَنِدُ إلَيْها . وراحَ يَصْعَدُ الجَبَلَ يُصَفِّرُ ويُغَنّي بِمَرَحٍ .

قالَ جاد بِصَوْتٍ عالٍ : «عَلَيَّ أَنْ أَصِلَ القِمَّةَ بِسُرْعَةٍ .»

فإذا بِصَوْتٍ مُدَوٍّ عَميق يَقولُ : «أَنْتَ الآنَ عَلى القِمَّةِ أَيُّها الفَتى .» ثُمَّ بَرَزَ مِنْ بَيْنِ الظِّلالِ عَجوزٌ غَريبُ الهَيْئَةِ .

شَهَقَ جاد ، فإنَّهُ لم يَكُنْ قَدْ رَأى في حَياتِهِ أَغْرَبَ مِنْ ثِيابِ ذٰلِكَ الرَّجُلِ . فَقَدْ كانَتْ قَلَنْسُوَتُهُ ورِداؤهُ واسِعَيْنِ فَضْفاضَيْنِ قاتِمَيْنِ . وكانَتْ تُزَيِّنُهُما الجَواهِرُ والمُطَرَّزاتُ فَيَبْرُقانِ ويَتَلأْلآنِ في أَشْكالٍ غَريبَةٍ . وكانَ الرَّجُلُ يَحْمِلُ في إحْدى يَدَيْهِ عَصًا سِحْرِيَّةً ، بَيْنَما كانَ يَجْثُمُ عَلى الأُخْرى غُرابٌ أَسْوَدُ ضَخْمٌ .

راحَ قَلْبُ جاد يَخْفِقُ وَهْوَ يَقولُ في نَفْسِهِ : «لا بُدَّ أَنَّهُ ساحِرٌ شَهيرٌ أَوْ جِنِّيٌّ خَطيرٌ !»



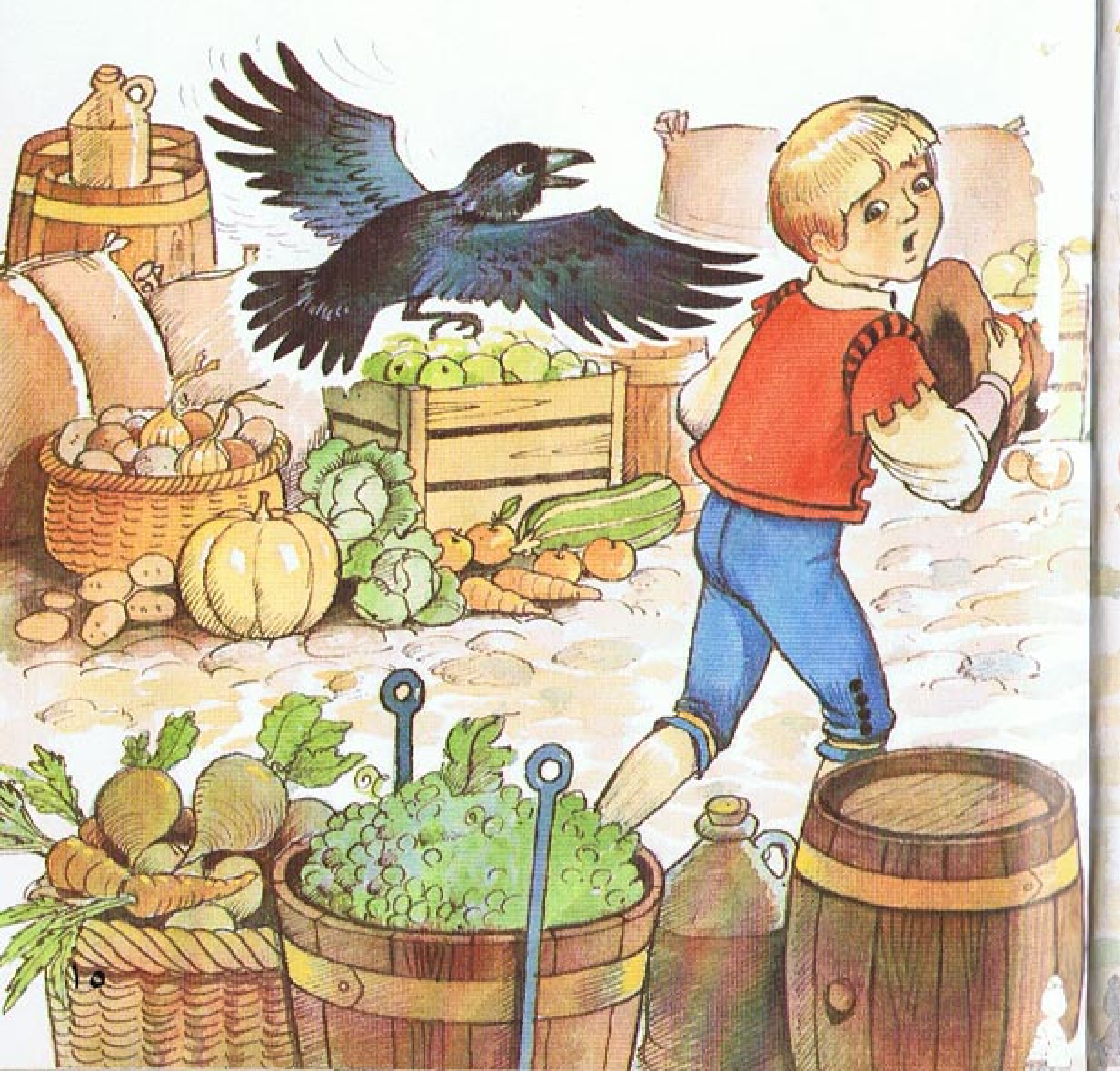
قالَ الجِنِّيُّ: «الظَّلامُ يَهْبِطُ وقَلْعَتي قَريبَةٌ. تَعالَ اقْضِ اللَّيْلَ عِنْدي.»

تَبِعَ جاد الجِنِّيَّ، وسُرْعانَ ما كانا داخِلَ أَسْوارِ القَلْعَةِ.

مَشى الجِنِّيُّ في ساحَةِ القَلْعَةِ، ومَشى جاد وَراءَهُ بَيْنَ أَكْداسٍ مِنَ الغِلالِ والفاكِهَةِ. في هٰذِهِ الأَثْناءِ طارَ الغُرابُ الأَسْوَدُ ناحِيَةَ جاد وجَثَمَ على كَتِفِهِ، وقالَ لَهُ: «هٰذِهِ الغِلالُ والثِّمارُ هِيَ لَكُمْ. لَقَدْ سَرَقَها الجِنِّيُّ مِنْ واديكُمْ.»

زَمْجَرَ جاد غاضِبًا: «سَأَقْتُلُهُ! لَقَدْ تَرَكَ أَهْلي وسُكّانَ الوادي دونَ طَعامٍ!»

أَسْرَعَ الطَّيْرُ يَقولُ بِصَوْتٍ حادٍّ: «لا تَكُنْ أَحْمَقَ. إِنَّهُ قادِرٌ على أَنْ يَقْتُلَكَ بِلَمْحِ البَصَرِ. اِسْمَعْ نَصيحَتي. اِبْقَ هُنا وتَعَلَّمْ أَسْرارَهُ. عِنْدَئِذٍ تَسْتَطيعُ أَنْ تَهْزِمَ سِحْرَهُ الشِّرّيرَ.»





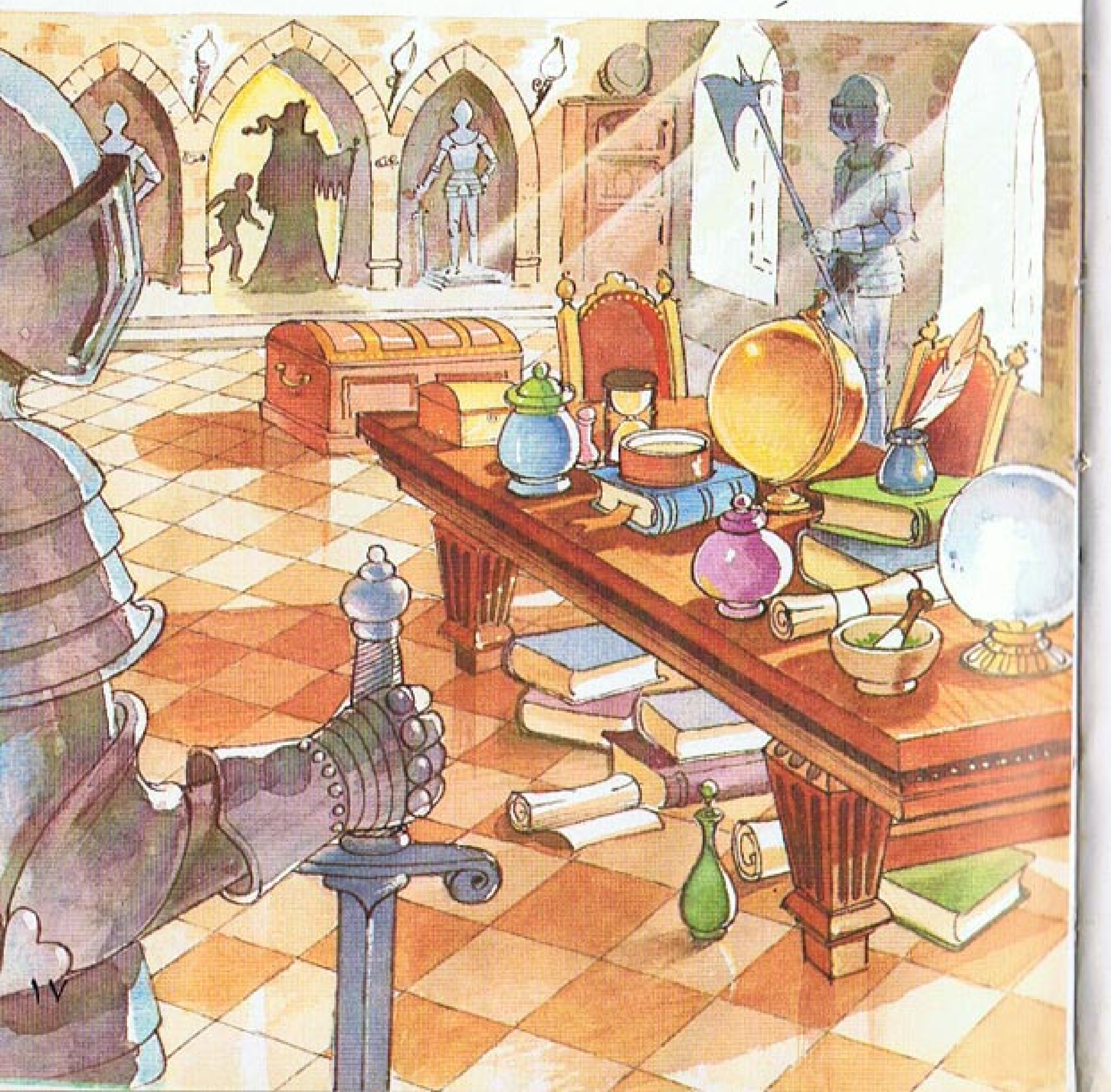
اِلْتَفَتَ الجِنِّيُّ فَجْأَةً إلى جاد وقالَ لَهُ : «أَتَبْحَثُ عَنْ عَمَلٍ ؟ إنْ كُنْتَ تَبْحَثُ عَنْ عَمَلٍ ، فَأَنا بِحاجَةٍ إلى صَبِيٍّ يُساعِدُني . »

وافَقَ جاد عَلى أَنْ يَعْمَلَ خادِمًا لِقاءَ دُروسٍ في السِّحْرِ . كانَ واثِقًا أَنَّهُ بِهٰذِهِ الطَّريقَةِ سَيُعيدُ السَّعادَةَ إلى الوادي وسُكّانِهِ .

كانَتِ القَلْعَةُ ضَخْمَةً ، ومَليئَةً بِالكُنوزِ والأَشْياءِ الثَّمينَةِ . أَخَذَ الجِنِّيُّ الفَتى وأَراهُ القَلْعَةَ غُرْفَةً غُرْفَةً ،

وكانَتْ كُلُّ غُرْفَةٍ أَجْمَلَ مِنْ سابِقَتِها وأَغْنى . وَصَلا أَخيرًا إلى القاعَةِ الكُبْرى . كانَتْ كَبيرَةً جِدًّا حَتّى بَدا لِلْفَتى أَنْ لا آخِرَ لَها . وكانَ فيها كُتُبٌ وأَوْراقٌ وكُراتٌ ودروعُ فُرْسانٍ حَديدِيَّةٌ وأَشْياءُ أُخرى كَثيرَةٌ . مَشى جاد عَلى مَهَلٍ في تِلْكَ القاعَةِ الواسِعَةِ ، وقالَ في نَفْسِهِ بِانْفِعالٍ

«هُنا يُمارِسُ هٰذا الشِّرّيرُ سِحْرَهُ !»



رَأى جاد رُفوفًا مَليئَةً بِالكُتُبِ القَديمَةِ الَّتي كانَ بَعْضُها ثَقيلاً لا يَقْدِرُ عَلى حَمْلِهِ. ورَأى في بَعْضِ الزَّوايا قَناني ضَخْمَةً فيها سوائِلُ فَوّارَةٌ زاهِيَةُ الأَلْوانِ. ورَأى في وَسَطِ القاعَةِ خَلْقينًا ضَخْمًا في عُلُوِّ الفَتى نَفْسِهِ تَقْريبًا.

قالَ الجِنِّيُّ بِعُبوسٍ : «عَلَيْكَ أَنْ تُبْقِيَ هٰذا الخَلْقينَ مَمْلوءًا حَتّى حافَّتِهِ. والوَيْلُ لَكَ إذا تَرَكْتَهُ يَفْرُغُ!»

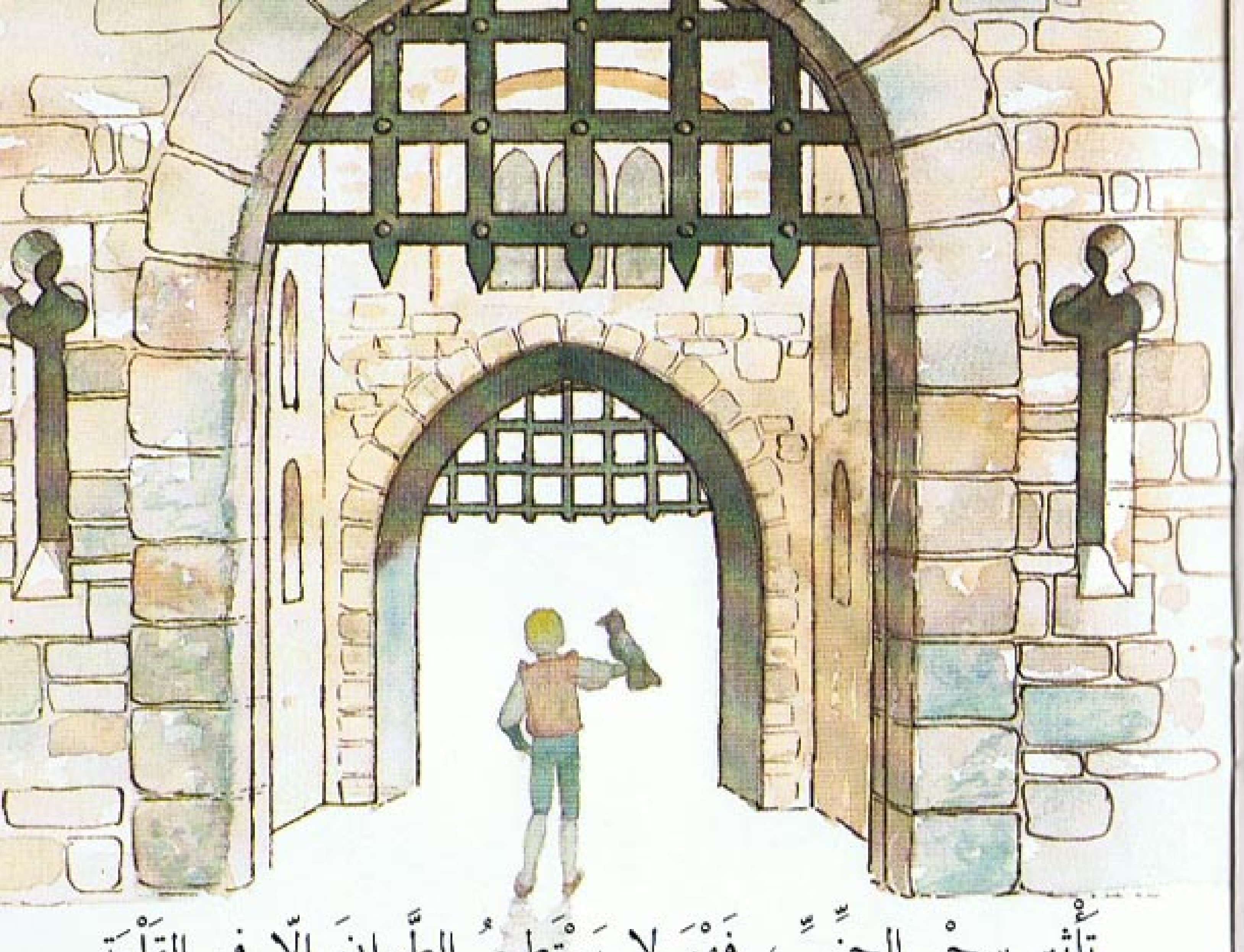
قالَ جاد بِسُرْعَةٍ : «سأَبْدَأُ العَمَلَ فَوْرًا.»

فقالَ الجِنّيُّ : «أَنْجِزْ أَعْمالَكَ كُلَّها فأُعَلِّمكَ السِّحْرَ.»

هٰكَذا أَصْبَحَ جاد صَبِيَّ الجِنِّيِّ. لٰكِنَّ العَمَلَ كانَ شاقًّا، وكانَ يَزْدادُ شِدَّةً ويَطولُ وَقْتًا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. ومَعَ ذٰلِكَ لَمْ يَتَعَلَّمْ جاد شَيْئًا مِنَ السِّحْرِ.

خِلالَ الأَسابيعِ التّالِيَةِ نَشَأَتْ بَيْنَ جاد والغُرابِ صَداقَةٌ ومَوَدَّةٌ. كانَ الغُرابُ قَدْ وَقَعَ مُنْذُ سَنَواتٍ تَحْتَ





تَأْثيرِ سِحْرِ الجِنِّيِّ، فَهْوَ لا يَسْتَطيعُ الطَّيَرانَ إلّا في القَلْعَةِ وحَوْلَها. وكانَ إذا حاوَلَ النُّزولَ إلى الوادي انْطوى جَناحاهُ وعَجِزَ عَنِ الطَّيَرانِ.

قالَ الغُرابُ لِجاد: «أَتَأْخُذُني مَعَكَ عِنْدَ هَرَبِكَ مِنْ هُنا.»

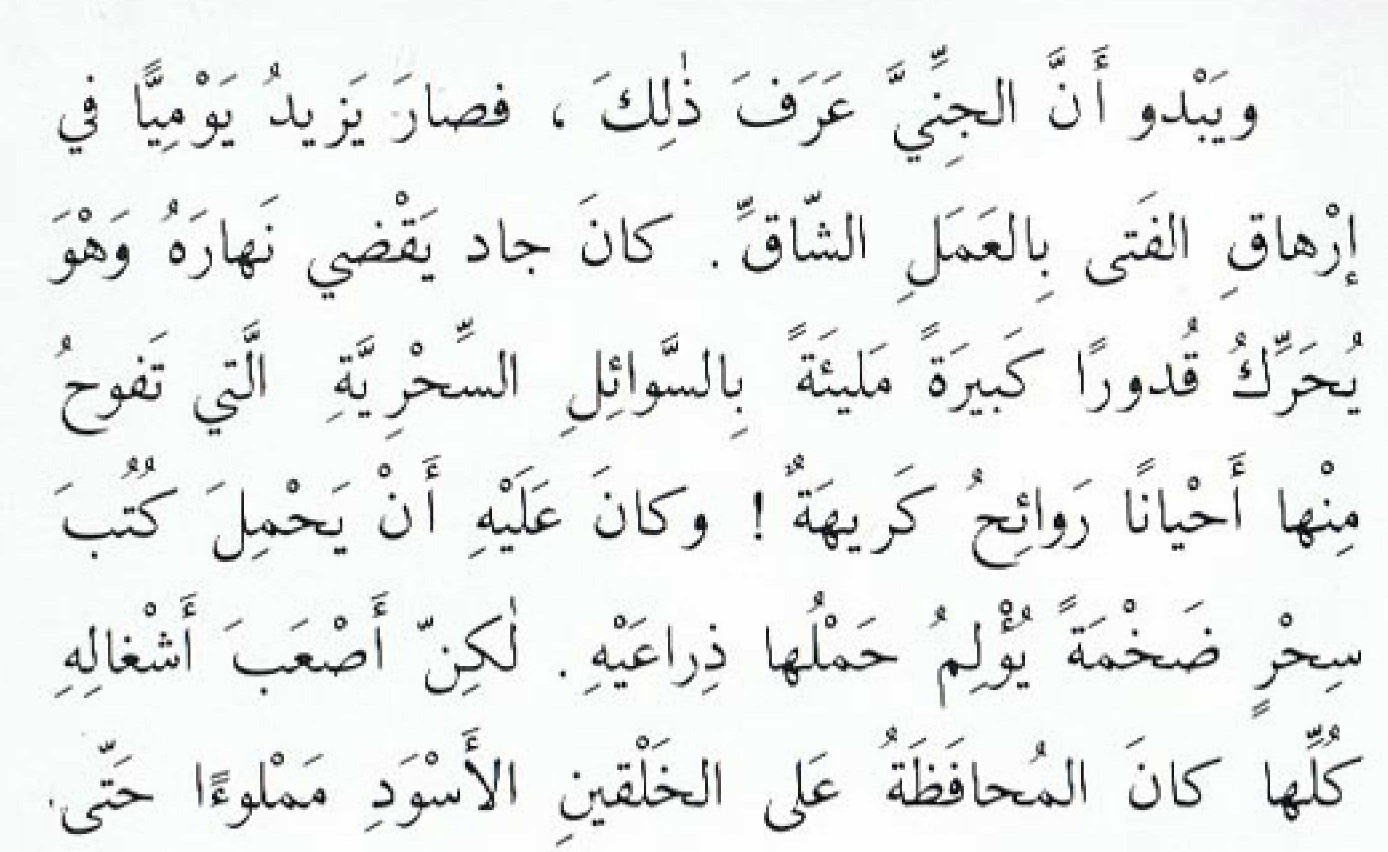
ضَحِكَ جاد وقالَ: «أَنا لَسْتُ أَسيرًا هُنا. أَقْدِرُ أَنْ أَعودَ إلى بَيْتي مَتى أَشاءُ.» قالَ ذٰلِكَ ورَفَعَ الغُرابَ فَوْقَ ذِراعِهِ ومَشى ناحِيَةَ بابِ القَلْعَةِ.



فَجْأَةً أَحَسَّ جاد أَنَّهُ غَيْرُ قادِرٍ عَلى الحَراكِ. حاوَلَ كَثيرًا أَنْ يَتَقَدَّمَ خُطْوَةً واحِدَةً فَلَمْ يَسْتَطِعْ.

قالَ الغُرابُ بِصَوْتٍ حادٍّ: «صَدَّقْتَني الآنَ؟ كِلانا أَسيرٌ في قَلْعَةِ الجِنِّيِّ!»

أَدْرَكَ جاد أَنَّهُ هُوَ أَيْضًا وَقَعَ تَحْتَ تَأْثيرِ السِّحْرِ. فَزادَهُ ذٰلِكَ رَغْبَةً في التَّعَلُّمِ مِنَ الجِنِّيِّ وَلَوْ بِالحيلَةِ.



ويَبْدو أَنَّ الجِنِّيَّ عَرَفَ ذٰلِكَ، فصارَ يَزيدُ يَوْمِيًّا في إرْهاقِ الفَتى بِالعَمَلِ الشّاقِّ. كانَ جاد يَقْضي نَهارَهُ وَهْوَ يُحَرِّكُ قُدورًا كَبيرَةً مَليئَةً بِالسَّوائِلِ السِّحْرِيَّةِ الَّتي تَفوحُ مِنها أَحْيانًا رَوائِحُ كَريهَةٌ! وكانَ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمِلَ كُتُبَ سِحْرٍ ضَخْمَةً يُؤْلِمُ حَمْلُها ذِراعَيْهِ. لٰكِنَّ أَصْعَبَ أَشْغالِهِ كُلِّها كانَ المُحافَظَةُ عَلى الخَلْقينِ الأَسْوَدِ مَمْلوءًا حَتّى حافَّتِهِ.



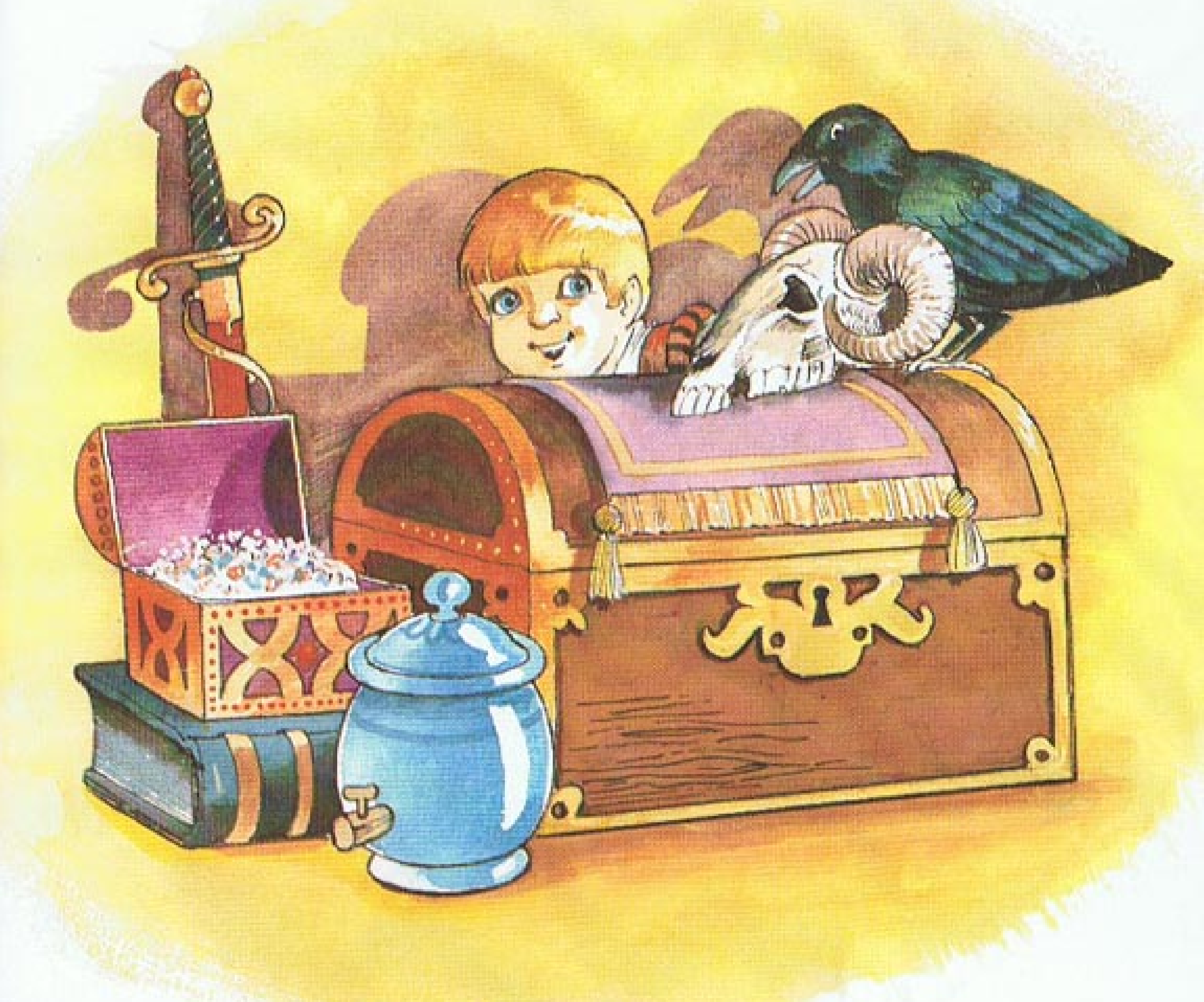
لَقَدْ كانَ الجَدْوَلُ الَّذي يَجْلِبُ جاد مِنْهُ الماءَ بَعيدًا جِدًّا عَنِ القاعَةِ الكُبْرى ، يَنْزِلُ إلَيْهِ في دَرَجٍ عالٍ دَوّارٍ ، وعَبْرَ ساحاتٍ ومَمَرّاتٍ مَرْصوفَةٍ بِالحِجارَةِ . وكانَ عَلى جاد أَن يَنْزِلَ إلى ذٰلِكَ الجَدْوَلِ مِرارًا كُلَّ يَوْمٍ ، فَيَمْلَأَ دَلْوَيْنِ ويَصْعَدَ بِهِما إلى القاعَةِ الكُبْرى . قالَ ذاتَ يَوْمٍ مُتَنَهِّدًا :





«لَيْتَني أَعْرِفُ بَعْضَ الكَلِماتِ السِّحْرِيَّةِ فَأَجْعَلَ هٰذَيْنِ الدَّلْوَيْنِ يَطيرانِ وَحْدَهُما.»

قالَ الغُرابُ بِغَضَبٍ : «لَوْ كُنْتَ تَعْرِفُ كَلِماتٍ سِحْرِيَّةً لَخَرَجْنا أَنا وأَنْتَ مِنْ هُنا. أَلَمْ تُدْرِكْ بَعْدُ يا صَديقي أَنَّ الجِنِّيَّ لَنْ يَتْرُكَكَ تَسْمَعُ كَلِماتِهِ السِّحْرِيَّةَ؟»



قالَ جاد: «أَنْتَ مُحِقٌّ! ما عَلَيْنا إلّا أَنْ نَخْتَبِئَ ونُنْصِتَ إلى كَلِماتِهِ السِّحْرِيَّةِ. سَنَتَعَلَّمُ عِنْدَئِذٍ الكَلِماتِ ونَسْتَعْمِلُها لِنَهْرُبَ.»

لٰكِنَّ العَمَلَ لَيْسَ سَهْلاً كالكَلامِ. جَرَّبَ جاد

والغُرابُ كُلَّ طَريقَةٍ مُمْكِنَةٍ. زَحَفا خَلْفَ الجِنِّيِّ دونَ صَوْتٍ. اِخْتَبَآ تَحْتَ طاوِلَتِهِ. اِخْتَبَآ وَراءَ صُنْدوقِ الكَنْزِ. وزادَ ذٰلِكَ مِنْ شُكوكِ الجِنِّيِّ فزادَ العملَ الشّاقَّ على جاد وأَجْبَرَهُ على أَنْ يَعْمَلَ أَيْضًا جانِبًا مِنَ اللَّيْلِ.



كانَ جاد ذاتَ لَيْلَةٍ مُتْعَبًا جِدًّا فَلَمْ يَسْتَطِعْ صُعودَ الدَّرَجِ إلى غُرْفَتِهِ في أَعْلى القَلْعَةِ. ووَجَدَ نَفْسَهُ يَرْتَمي في زاوِيَةٍ مُعْتِمَةٍ وَراءَ كُرْسِيِّ الجِنِّيِّ. سُرْعانَ ما غَلَبَهُ النَّوْمُ.

ثُمَّ جاءَ الجِنِّيُّ وجَلَسَ على كُرْسِيِّهِ دونَ أَنْ يَنْتَبِهَ إلى جاد، وراحَ يَشْتَغِلُ في كُتُبِهِ ودَوارِقِهِ الزُّجاجِيَّةِ. وحَدَثَ أَنْ صَدَمَتْ يَدُهُ دَوْرَقًا زُجاجِيًّا فوَقَعَ عَلى الأَرْضِ وانْكَسَرَ.

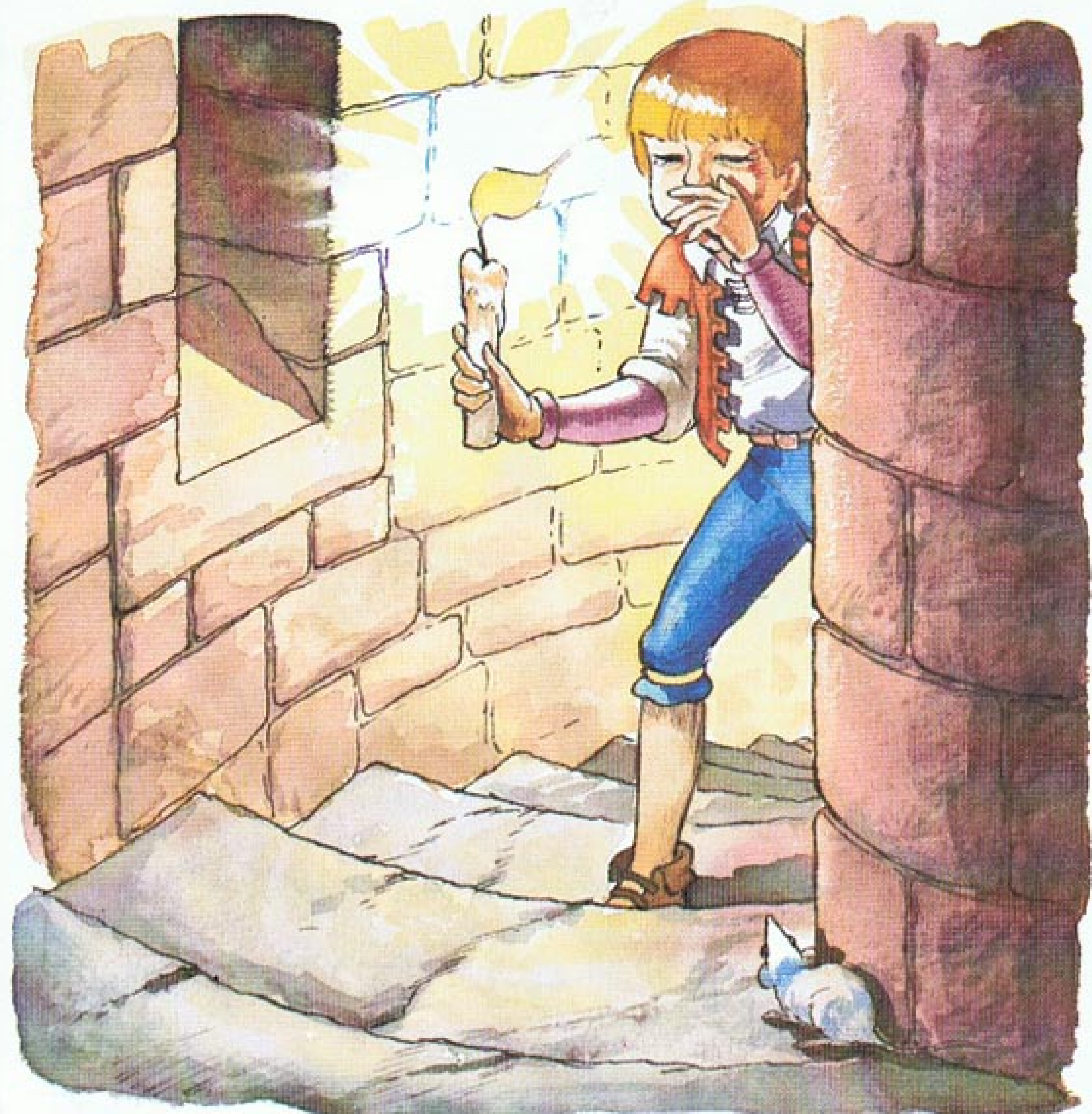


أَيْقَظَ الصَّوْتُ الفتى، فحَدَّقَ حوْلَهُ في دَهْشَةٍ. فقَدْ رَأى الجِنِّيَّ يُشيرُ إلى المِكْنَسَةِ، ثُمَّ يُخاطِبُها بِالكَلِماتِ السِّحْرِيَّةِ آمِرًا إيّاها بِالعَمَلِ.

راحَ جاد يُراقِبُ المِكْنَسَةَ تَتَحَرَّكُ في القاعَةِ وَحْدَها. ورَآها تُنَظِّفُ المَكانَ مِنَ الزُّجاجِ المَكْسورِ بِخِفَّةٍ وإتْقانٍ، ثُمَّ تعودُ إلى مَوْقِعِها.

بَعْدَ أَنْ أَنهى السّاحِرُ عَمَلَهُ تَرَكَ طاوِلَتَهُ وذَهَبَ إلى غُرْفَتِهِ ونامَ .

اِنْتَظَرَ جاد طَويلاً ولَمْ يَتْرُكْ مَكانَهُ إلّا بَعْدَ انْتِصافِ اللَّيْلِ . صَعِدَ الدَّرَجَ بِهُدوءٍ يُرَدِّدُ الكَلِماتِ السِّحْرِيَّةَ بِفَرَحٍ شَديدٍ .





اِسْتَيْقَظَ قُبَيْلَ الفَجْرِ مُتَشَوِّقًا لِاسْتِعْمالِ كَلِماتِ السِّحْرِ . لٰكِنَّ الغُرابَ حَذَّرَهُ تَحْذيرًا شَديدًا ، وقالَ : «اسْمَعْ نَصيحَتي . إيّاكَ أَنْ تَسْتَعْمِلَ السِّحْرَ إلّا حينَ يَكونُ الجِنِّيُّ خارِجَ قَلْعَتِهِ ، وإلّا سَتَنْدَمُ !»

بَعْدَ وَقْتٍ بَدا كَأَنَّهُ ساعاتٌ ، خَرَجَ الجِنِّيُّ العَجوزُ مِنَ القَلْعَةِ ، وقَدْ تَرَكَ لِجاد العَمَلَ الشّاقَّ الَّذي يَأْمُرُهُ بِهِ كُلَّ يَوْمٍ . طارَ الغُرابُ إلى البُرْجِ لِيَتَأَكَّدَ مِنْ رَحيلِ الجِنِّيِّ .



لَمْ يُضَيِّعْ جاد وَقْتَهُ. لَفَظَ الكَلِماتِ السِّحْرِيَّةَ، وأَمَرَ المِكْنَسَةَ بِجَلْبِ الماءِ.

في الحالِ، بَرَزَ لِلمِكْنَسَةِ ساعِدانِ حَمَلَتا الدَّلْوَيْنِ. ونَزَلَتْ دَرَجاتِ السَّلالِمِ قَفْزًا وأَسْرَعَتْ إلى الجَدْوَلِ. وَتَبِعَها جاد والغُرابُ في دَهْشَةٍ وسُرورٍ.

كانَتِ المِكْنَسَةُ سَريعَةً جِدًّا فامْتَلأَ الخَلْقينُ إلى حافَّتِهِ في وَقْتٍ قصيرٍ. لٰكِنَّ المِكْنَسَةَ تابَعَتْ عَمَلَها تَجْلِبُ الماءَ

دَلْوًا بَعْدَ دَلْوٍ دونَ تَوَقُّفٍ. وسُرْعانَ ما غَمَرَ الماءُ أَرْضَ القاعَةِ الكُبْرى. زَعَقَ الغُرابُ: «عَجِّلْ! أَوْقِفِ المِكْنَسَةَ! أَوْقِفْها في الحالِ!»

لٰكِنَّ الفَتى المِسْكينَ صاحَ: «لا أَسْتَطيعُ، لا أَسْتَطيعُ! تَعَلَّمْتُ الكَلِماتِ الَّتي تُشَغِّلُها ولَمْ أَتَعَلَّمِ الكَلِماتِ الَّتي تُوْقِفُها.»



تابَعَتِ المِكْنَسَةُ عَمَلَها ، تَصُبُّ الماءَ في الخَلْقينِ .

اِرْتَفَعَتِ المِياهُ في القاعَةِ الكُبْرى وعامَتِ الكُتُبُ والأَوْراقُ فَوْقَ الماءِ . وأَخَذَتِ الطّاوِلاتُ والكَراسِيُّ تَتَحَرَّكُ مَعَ الماءِ المُتَمَوِّجِ .

أَمْسَكَ جاد الخائِفُ فَأْسًا وضَرَبَ المِكْنَسَةَ فشَطَرَها قِسْمَيْنِ . لَكِنَّ فَزَعَهُ ازْدادَ حينَ رَأى كُلَّ قِسْمٍ يَتَحَوَّلُ إلى مِكْنَسَةٍ كامِلَةٍ . وحَمَلَتْ كُلُّ مِكْنَسَةٍ دَلْوَيْنِ وراحَتْ تَمْلأُهُما بِالماءِ وَتَصُبُّهُما بِسُرْعَةٍ كَبيرَةٍ .

سُرْعانَ ما تَسَرَّبَتِ المِياهُ إلى غُرَفِ القَلْعَةِ كُلِّها ودَرَجِها وساحَتِها .

فَجْأَةً اكْفَهَرَّتِ السَّماءُ وسُمِعَ صَوْتٌ كالرَّعْدِ . وانْتَصَبَ ظِلٌّ رَهيبٌ أَمامَ جاد والغُرابِ .



لَقَدْ عادَ الجِنِّيُّ. وأَثارَ غَضَبُهُ عاصِفَةً شَديدَةً حَرَّكَتِ الرِّياحَ وأَضاءَتِ القاعَةَ الكُبْرى بِما يُشْبِهُ البَرْقَ. زَعَقَ الجِنِّيُّ بِالكَلِماتِ السِّحْرِيَّةِ، فَتَوَقَّفَتِ المِكْنَسَةُ عَنِ العَمَلِ، وهَبَّتْ في القاعَةِ ريحٌ شَديدَةُ البُرودَةِ. وفي الحالِ عادَ كُلُّ شَيْءٍ إلى طَبيعَتِهِ.

اِبْتَسَمَ جاد ابْتِسامَةً عَريضَةً. لَقَدْ لَفَظَ الجِنِّيُّ، في



أَثْناءِ غَضَبِهِ، الكَلِماتِ السِّحْرِيَّةَ الَّتي تُبْطِلُ مَفْعولَ السِّحْرِ وتُوْقِفُهُ، فسَمِعَها جاد وتَعَلَّمَها.

صاحَ الجِنِّيُّ العَجوزُ الغاضِبُ بِالمِكْنَسَةِ: «اِضْرِبيهِ! اِضْرِبيهِ!» أَسْرَعَتِ المِكْنَسَةُ لِتَضْرِبَ الفَتى، لَكِنَّهُ رَماها بِالكَلِماتِ السِّحْرِيَّةِ الَّتي تَعَلَّمَها، فارْتَدَّتْ إلى زاوِيَتِها.



صاحَ جاد في فَرَحٍ : «أَنا الآنَ أَعْرِفُ الكَلِماتِ الَّتي تُشَغِّلُ السِّحْرَ والكَلِماتِ الَّتي تُبْطِلُهُ وتُوْقِفُهُ . أَنْتَ نَفْسُكَ لَفَظْتَها لي . لَقَدِ انْتَهَيْتَ أَخيرًا أَيُّها الجِنِّيّ ! » وراحَ جاد يَرْقُصُ ويَدورُ حَوْلَ الجِنِّيِّ .

طارَ الغرابُ إلى أَعْلى البُرْجِ وقَدْ أَصابَهُ خَوْفٌ شَديدٌ .





اِبْتَسَمَ الجِنِّيُّ ابْتِسامَةً شِرّيرَةً ، ومالَ نَحْوَ جاد وهَمَسَ في أُذُنِهِ قائِلاً :

«لَقَدْ تَعَلَّمْتَ فِعْلًا ، أَيُّها الفَتى الذَّكِيُّ ، أَسْراري . أَنْتَ أَفْضَلُ صَبِيٍّ عَمِلَ عِنْدي . »

دَهِشَ جاد ، وقالَ في نَفْسِهِ : «لَعَلَّ الجِنِّيَّ العَجوزَ نَدِمَ عَلى أَفْعالِهِ الشِّرّيرَةِ . » لٰكِنَّهُ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ سَمِعَ الغُرابَ يَزْعَقُ مِنْ أَعْلى البُرْجِ قائِلاً :

«اِحْذَرِ الجِنِّيَّ ، احْذَرْ ، احْذَرْ ! »

لَمَعَ ضَوْءٌ خاطِفٌ وتَحَوَّلَ الجِنِّيُّ إلى دُبٍّ هائِلٍ مُزَمْجِرٍ راحَ يُلاحِقُ الفَتى مِنْ مَكانٍ إلى مَكانٍ.

حاوَلَ جاد أَنْ يَخْتَبِئَ وَراءَ كُرْسِيِّ الجِنِّيِّ، لَكِنَّ الدُّبَّ ضَرَبَ الكُرْسِيَّ ضَرْبَةً واحِدَةً فحَطَّمَها تَحْطيمًا.

وَجَدَ جاد نَفْسَهُ أَخيرًا مَحْصورًا في زاوِيَةٍ، فخافَ خَوْفًا شَديدًا. نَزَلَ الغُرابُ عِنْدَها إلى مَكانٍ قَريبٍ وزَعَقَ بخَوْفٍ: «حَوِّلْ نَفْسَكَ إلى حَيَّةٍ. فالدِّبابُ تَكْرَهُ الحَيّاتِ.»

كانَ جاد قَدْ نَسِيَ من خَوْفِهِ أَنَّهُ يَمْلِكُ القِوى السِّحْرِيَّةَ نَفْسَها الَّتي يَمْلِكُها الجِنِّيُّ.

سُرْعانَ ما تَحَوَّلَ جاد إلى حَيَّةٍ تَسْعى ناحِيَةَ الدُّبِّ. لَمَعَ ضَوْءٌ خاطِفٌ آخَرَ وتَحَوَّلَ الدُّبُّ إلى نَسْرٍ. فارْتَدَّتِ الحَيَّةُ إلى الوَراءِ، لٰكِنَّ النَّسْرَ أَمْسَكَها مِنْ ذَيْلِها بِمَخالِبِهِ القَوِيَّةِ الحادَّةِ.

زَعَقَ الغُرابُ: «تَحَوَّلْ ثانِيَةً، تَحَوَّلْ ثانِيَةً!»



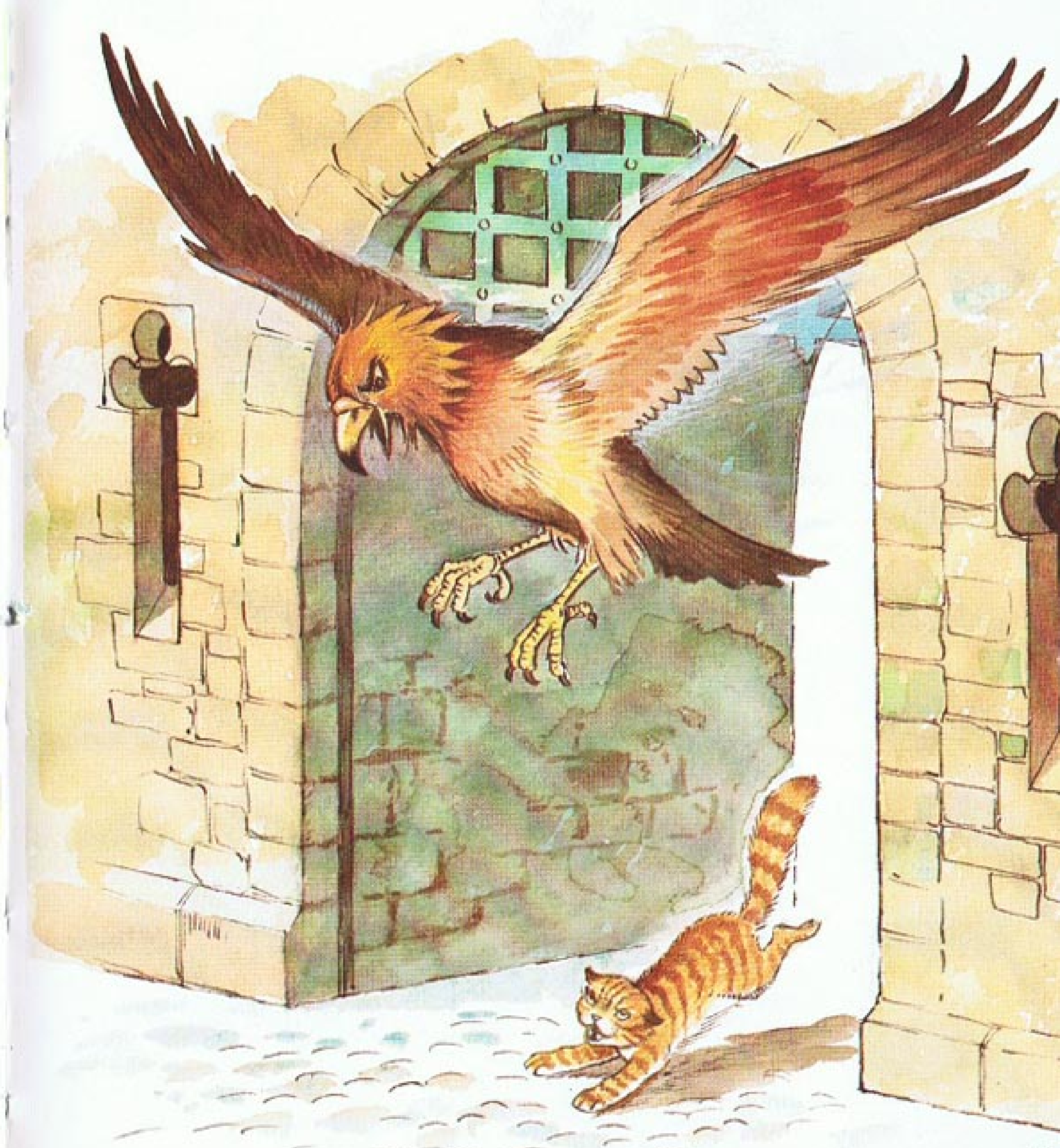


فَتَحَوَّلَ جاد في الحالِ إلى سِنَّورٍ (قِطٍّ بَرِّيٍّ) يَضْرِبُ ويُزَمْجِرُ.

اِرْتَدَّ النَّسْرُ إلى الوَراءِ ونَشَرَ جَناحَيْهِ وطارَ. لٰكِنْ بَقِيَتْ مِنْهُ بَيْنَ مَخالِبِ السِّنَّورِ ريشَتانِ كَبيرَتانِ.

خَرَجَ النَّسْرُ مِنَ القاعَةِ وحَوَّمَ في القَلْعَةِ ثُمَّ هَبَطَ إلى السّاحَةِ. فأَسْرَعَ السِّنَّوْرُ وراءَهُ في سُرْعَةٍ كأَنَّها البَرْقُ.

طارَ النَّسْرُ ناحِيَةَ الجَدْوَلِ الَّذي كانَ جاد يَأْتي مِنْهُ بالماءِ لِيَمْلأَ الخَلْقينَ الأَسْوَدَ. وهُناكَ اخْتَفى.



جَثَمَ السِّنَّوْرُ أَمامَ الجَدْوَلِ مُتَحَفِّزًا وحَدَّقَ في الماءِ. أَيْنَ كانَ الجِنِّيّ؟

سَبَحَتْ سَمَكَةٌ فِضِّيَّةٌ صَغيرَةٌ وأَخْرَجَتْ رَأْسَها مِنَ الماءِ وقالَتْ: «لَقَدْ هَزَمْتُكَ أَيُّها الصَّبِيُّ الغَبِيُّ. إنّ سِحْري أَقْوى مِنْ سِحْرِكَ بِكَثيرٍ!» لَقَدْ تَحَوَّلَ الجِنِّيُّ إلى سَمَكَةٍ!



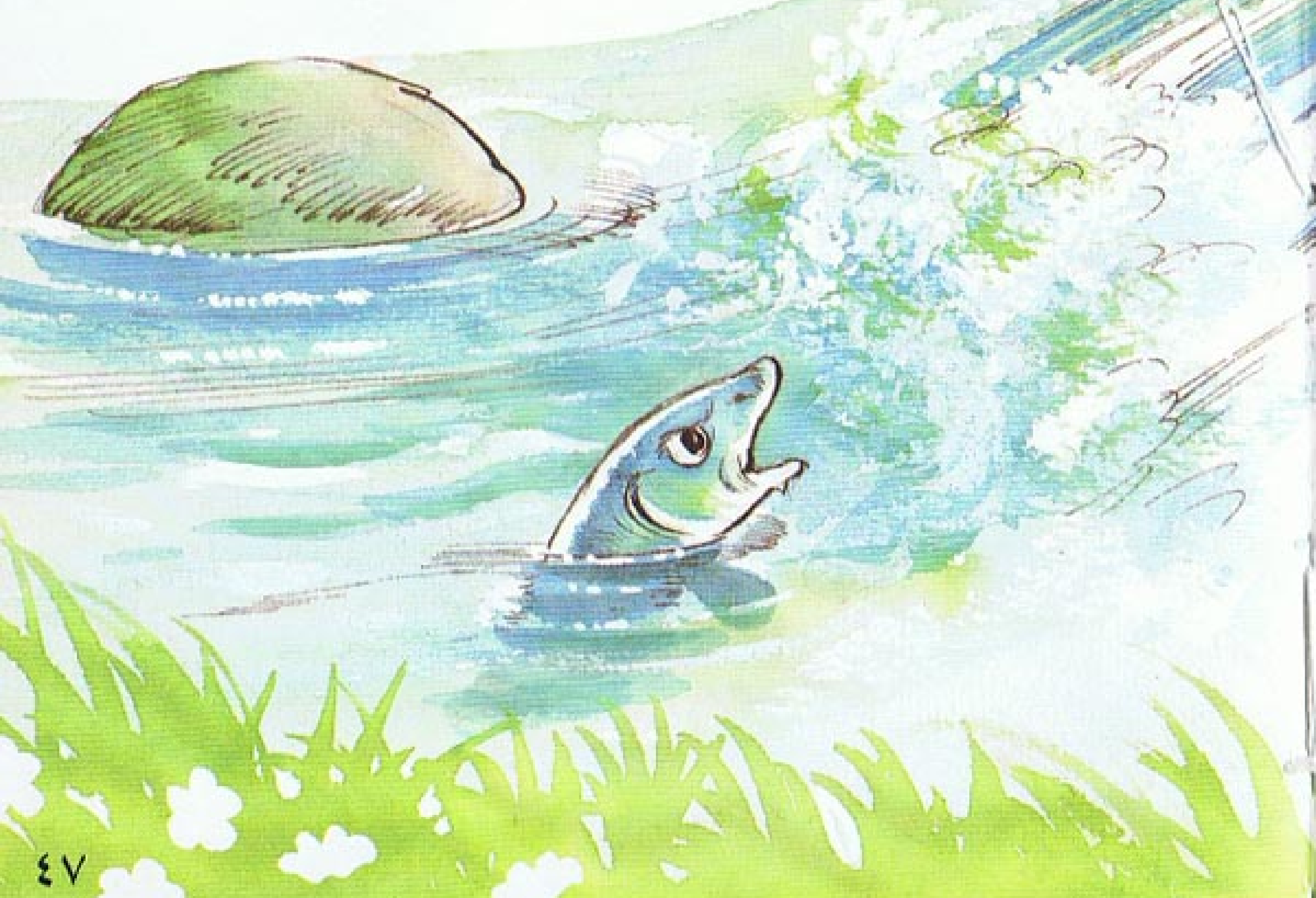
هَمَسَ جاد في أُذُنِ الغُرابِ قائِلاً : «سأَتَحَوَّلُ ثانِيَةً إلى فَتًى ، وأَخوضُ المِياهَ لِأُمْسِكَ بِهِ .»

قالَ الغُرابُ : «اِسْتَعْمِلِ الحيلَةَ !» ثُمَّ هَمَسَ في أُذُنِ صَديقِهِ بِضْعَ كَلِماتٍ .

صاحَ جاد في السَّمَكَةِ : «أَيُّها الجِنِّيُّ ، بَرْهِنْ أَنَّكَ قَوِيٌّ فِعْلًا ، وَتَحوَّلْ إلى شَيْءٍ أَخْتارُهُ أَنا لَكَ !»

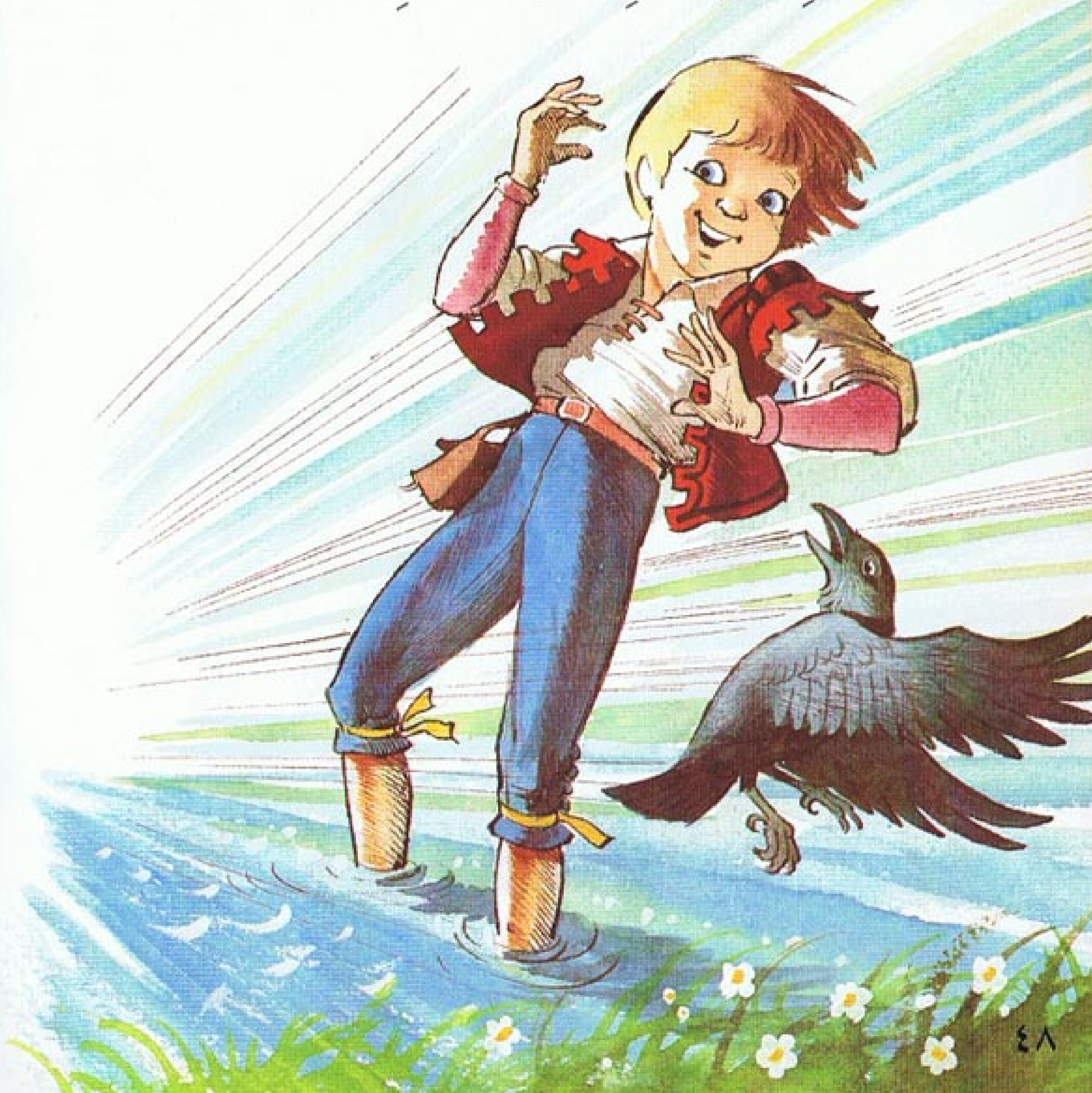
صاحَ الجِنِّيُّ بِصَوْتٍ رَهيبٍ اهْتَزَّتْ لَهُ القَلْعَةُ قائِلاً : «سَأُريكَ قُوَّتي ! سأَتَحَوَّلُ مِنْ هٰذِهِ السَّمَكَةِ الصَّغيرَةِ إلى جَبَلٍ !»

أَسْرَعَ جاد يَقولُ : «لا ! حَوِّلْ نَفْسَكَ إلى شَيْءٍ صَغيرٍ. فَهٰذا أَصْعَبُ كَثيرًا ، أَيُّها الجِنِّيُّ. حَوِّلْ نَفْسَكَ إلى قَطْرَةِ ماءٍ .»



لَمَعَ ضَوْءٌ خاطِفٌ جَديدٌ ، فتَرَدَّدَتْ أَصْداءُ كَلِماتِ الجِنِّيِّ السِّحْرِيَّةِ عَبْرَ الجِبالِ .

سُرْعانَ ما تلاشى الصَّوْتُ الرَّهيبُ. وكانَتْ مِياهُ الجَدْوَلِ تَنْسابُ انسِيابًا لَطيفًا في خُروجِها مِنْ أَرْضِ القَلْعَةِ ، ثُمَّ تَنْحَدِرُ بِسُرْعَةٍ إلى أَسْفَلِ الوادي . وهُناكَ تَصُبُّ في مِياهِ النَّهرِ الَّذي يَتَّجِهُ ناحِيَةَ البَحْرِ .





رَقَصَ جاد والغُرابُ في فَرَحٍ . رَقَصا طَويلًا عِنْدَ الجَدْوَلِ الصَّغيرِ وضَحِكا كَثيرًا .

قالَ جاد بِسَعادَةٍ : «راحَ ضَحِيَّةَ سِحْرِهِ . إنَّهُ حينَ تَحَوَّلَ إلى قَطْرَةِ ماءٍ ابْتَلَعَتْهُ مِياهُ الجَدْوَلِ . سُرْعانَ ما سَيَضيعُ في البَحْرِ المُحيطِ إلى الأَبَدِ .»

أَخَذَ جاد والغُرابُ يَتَدَحْرَجانِ عَلى العُشْبِ الأَخْضَرِ في سَعادَةٍ. قالَ الغُرابُ: «لَقَدْ تَخَلَّصْنا مِنْه إلى الأَبَدِ. نَحْنُ أَخيرًا أَحْرارٌ.»

أَدارَ جاد والغُرابُ ظَهْرَهُما إلى القَلْعَةِ ونَزَلا سَفْحَ الجَبَلِ.

اِسْتَقْبَلَهُما سُكّانُ الوادي اسْتِقْبالَ الأَبْطالِ. وأَخَذَ النّاسُ يَرْوونَ الحِكاياتِ عَنْ بُطولَةِ جاد.

كانَ جاد لا يَزالُ يَمْلِكُ قُوَّتَهُ السِّحْرِيَّةَ، وقَدِ اسْتَعمَلَها لِخَيْرِ الوادي وسُكّانِهِ. ووَعَدَ أَلّا يَسْتَعْمِلَ هٰذِهِ القُوَّةَ إلّا في سَبيلِ الخَيْرِ. قالَ الغُرابُ مُداعِبًا صَديقَهُ بِمَرَحٍ:

«وسَأَكونُ دائِمًا إلى جانِبِكَ لِأَتَأَكَّدَ أَنَّكَ تُحافِظُ عَلى وَعْدِكَ.»



سِلْسِلَةُ «الحِكاياتِ المحْبوبَة»

١ - بياض الثّلج والأقزام السّبعة
٢ - بياض الثّلج وحمرة الورد
٣ - جميلة والوحش
٤ - سندريلّا
٥ - رمزي وقطّته
٦ - الثّعلب المحتال والدّجاجة الصّغيرة
٧ - اللّفتة الكبيرة
٨ - ليلى الحمراء والذّئب
٩ - جعيدان
١٠ - الجنّيان الصّغيران والحذّاء
١١ - العنزات الثلاث
١٢ - الهرُّ أبو الجزمة
١٣ - الأميرة النائمة
١٤ - رابونزل
١٥ - ذات الشّعر الذّهبيّ والدّباب الثّلاثة
١٦ - الدّجاجة الصّغيرة الحمراء
١٧ - سام والفاصولية
١٨ - الأميرة وحبّة الفول
١٩ - القدر السّحريّة
٢٠ - الأميرة والضّفدع
٢١ - الكتكوت الذّهبيّ
٢٢ - الصّبيّ المغرور
٢٣ - عازفو بريمن
٢٤ - الذّئب والجديان السّبعة
٢٥ - الطّائر الغريب
٢٦ - بينوكيو
٢٧ - توما الصّغير
٢٨ - ثوب الإمبراطور
٢٩ - عروس البحر الصّغيرة
٣٠ - الوزّة الذّهبيّة
٣١ - فأر المدينة وفأر الرّيف
٣٢ - زُهيرَة
٣٣ - طريق الغابة
٣٤ - أسير الجبل
٣٥ - الخيّاط الصّغير
٣٦ - راعية الإوزّ
٣٧ - ملكة الثّلج
٣٨ - العلبة العجيبة
٣٩ - طائر النّار
٤٠ - مدينة الزُّمرُّد
٤١ - أمير الألحان



مكتبة
لبنان
ناشرون